فزان في العهد البيزنطي

(533-647م)

إعداد

أ/ رجائي فرج إبراهيم

(خبير مادة التاريخ)

2018م

ملخص

فزان في العهد البيزنطي

(533-647م)

عندما عبر الوندال إلى افريقيا محتلين الشمال الافريقي وطرد الرومان منه في القرن الخامس الميلادي حاملين معهم ديانتهم المسيحية على المذهب الأريوسي وهو يختلف عن المذاهب الاخرى وهي الدوناتية التي دان بها جانب من سكان شمال افريقيا والكاثوليكية الذي دانت به روما، ولم يستمر حكم الوندال طويلا اذ ارسل جستنيان جيشة بقيادة (بليلساريوس) عام533م ورحب به اهل البلاد كمخلص لهم من الوندال وبعد ثلاثة اشهر من وصوله بجيشة البيزنطي كتب الى الامبراطور جستنيان بان افريقية عادت رومانية وبهذا يكون قد استطاع جستنيان ضم افريقيا الى الامبراطورية الرومانية الشرقية والتي كانت عاصمتها القسطنطينية .

كما حاول جستنيان إدخال الديانة المسيحية على مذهب الكنيسة الشرقية بشمال افريقيا واستعمل لذلك الاقناع والقوة، ومع ذلك ظلت المسيحية محدودة الانتشار بين قبائل البربر والذين ظل غالبيتهم على وثنيتهم حتى بعد الفتح الاسلامي، ولا دليل يذكر على تحول غالبية قبائل الصحراء الجرامنتيين للمسيحية.

وهذا ما سأتناوله في البحث وسأوضح من خلاله مدى اهتمام البيزنطيين بطرق التجارة عبر الصحراء الليبية باتجاه الجنوب صوب افريقيا وبالعكس خدمة لمصالحهم الاقتصادية والسياسية وكذلك سأتناول بالبحث مدى تعاون ومقاومة الجرامنت مع البيزنطيين ، ومن خلال البحث لا يمكن تجاهل الدور الذي لعب فيه الجرامنت في تاريخ الصحراء الليبية وهو نفس الدور الذي لعبه الفنيقيين في تاريخ البحر المتوسط في تحضير الشعوب الافريقية الموجودة الى الجنوب منهم وذلك بإدخال علوم ومعارف وصناعات العالم المتحضر ، كما لهم الفضل بتعريف الرومان وغيرهم من الجغرافيين بمعالم افريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وهذا ما استفاد منه المستكشفين الاوروبيين فيما بعد ، وقد استمرت جرمة واحدة من اهم مراكز التجارة عبر الصحراء الكبرى وظلت كذلك حتى اخضعها العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي .

الاهداف: -

- التعريف بالأسباب التي كانت وراء احتلال البيزنطيين لشمال افريقيا.
- كيفية تعامل البيزنطيين مع السكان (الجرمانيتين).
- توضيح معرفة البيزنطيين لأهمية اقليم فزان وكيفية عبور تجارتهم عبر الصحراء الليبية من الشمال الى الجنوب وبالعكس.

الاهمية: -

- التعريف بالأهمية الجغرافية والتاريخية لإقليم فزان.
- توضيح مدى مقاومة الجرامنتيين للبيزنطيين.
- القاء الضوء على الاهمية التاريخية لحقبة السيطرة البيزنطية لإقليم فزان (647-533م) .

أ. رجائي فرج ابراهيم.

Summary

Fezzan in the Byzantine era

(533 – 647 AD)

When the Vandals crossed into Africa, they occupied North Africa and expelled the Romans from it in the fifth century AD, carrying their Christian religion with the Arianism. It differs from the other doctrines, namely, the Donatians, condemned by some North Africans and the Roman Catholics, who condemned Rome. In the year 533 AD, Justinian was invited by the people of the country as their savior of the Vandal. Three months after his arrival in the Byzantine army, he wrote to the Emperor Justinian that Africa had returned to Rome. Thus, Justinian was able to annex Africa to the Eastern Roman Empire. Constantinople was the capital.

Justinian also tried to introduce Christianity into the Eastern Church of North Africa and used it for persuasion and power. Yet Christianity remained limited among the Berber tribes, most of whom remained on their paganism even after the Islamic conquest, and little evidence of the conversion of the majority of the Grammatian tribes to Christianity.

This is what I will discuss and explain how the Byzantines are interested in the ways of trade across the Libyan desert towards the south towards Africa and vice versa in the service of their economic and political interests. I will also discuss the extent of cooperation and resistance with the Byzantines, , And the research cannot ignore the role played by the Gramant in the history of the Libyan desert, the same

role played by Phoenicians in the history of the Mediterranean in the preparation of the existing African peoples to the south by introducing the sciences and knowledge and industries of the civilized world, and also credited the definition of the Romans and other geographers With the features of sub-Saharan Africa, and this is what the European explorers later benefited from. It continued to be one of the most important trade centers across the Sahara and remained so until it was subjugated by Muslim Arabs in the seventh century AD.

Objectives:-

- To identify the reasons behind the occupation of the Byzantines of North Africa.

- How the Byzantines deal with the population (Gramanti).

- Clarifying the knowledge of the Byzantines of the importance of the province of Fezan and how to cross their trade through the Libyan desert from north to south and vice versa.

Importance :-

- Defining the geographical and historical importance of the province of Fezzan.

- Demonstrating the resistance of the Gramantines to the Byzantines.

- Highlighting the historical importance of the Byzantine era of control of the province of Fezzan (647-533 AD).

مقدمة

اعتبر الجرامنت سكان إقليم فزان من الصحراء الليبية هم من سكان ليبيا الأصليين، وكونوا مملكتهم بهذا الإقليم واتخذوا جرمه (جراما) في وادي الآجال عاصمة لهم قبل ميلاد المسيح، ويعتبروا من أهم الشعوب التي سكنت الصحراء، وقد اهتمت غالبية الدراسات لتاريخ ليبيا عبر حقب زمنية مختلفة وخلال الاحتلال الفينيقي واليوناني (الإغريقي) والروماني بالساحل الليبي دون الالتفاف كثيرا إلى الجنوب الليبي وبخاصة إقليم فزان إلا ما ندر.

لذلك وقع الاختيار على بحث موضوع " فزان في العهد البيزنطي 647-533م ".

حيث سيتم عرض الموقع الجغرافي لإقليم فزان الذي جعل كل هذه الإمبراطوريات عبر العصور تتكالب عليه ، وسيتم طرح كيفية تعامل السكان

المحليين من الجرامنت وغيرهم من القبائل لهذا الاحتلال ، وكذلك سيتم دراسة المميزات التي جعلت من الإقليم وواحاته تمر من خلالها التجارة عبر الصحراء إلى العمق الإفريقي وبالعكس وكيفية عبورها ونقلها ، وسيتم طرح الطرق التي قام بها السكان لتسهيل مرور القوافل وإقامة المراكز التجارية لها وما هي نظم التجارة التي تعامل بها التجار ، كما سيتم دراسة الديانات التي اعتنقها السكان المحلين ومدى تأثرهم بالديانات التي قدم بها المستعمرين ، كما سيتم عرض سبل نقل الجرامنت للحضارة من الساحل الإفريقي عبر الصحراء إلى أواسط إفريقيا .

ثم سيتم طرح أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليه البحث.

المبحث الأول: -

_ الموقع الجغرافي لإقليم فزان

المبحث الثاني: -

- الصراع الديني في ليبيا قبل الإسلام

المبحث الثالث: -

_ التجارة في شمال أفريقيا عبر إقليم فزان

موضوع الدراسة: -

سيتم دراسة فزان في زمن الاحتلال البيزنطي للشمال الإفريقي وبخاصة ليبيا مع ذكر حال السكان المحليين من الجرامنت وغيرهم وعلاقتهم بالمحتل البيزنطي.

وجوهر موضوع الدراسة التي نحن بصددها هو فزان في العهد البيزنطي (533-647م) .

أهمية الدراسة: -

إن الدراسات المحلية حول إقليم فزان في العهد البيزنطي ضئيلة جدا وتدرس معظمها جانب بعينه وتُهمل الآخر، ولكن هذه الدراسة ستطرح تاريخ الاحتلال للشمال الإفريقي أو عبر تجارة الصحراء العابرة لها وحال أهلها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري مع تحديد الموقع الجغرافي.

أهداف الدراسة: -

1- دراسة طريقة تعامل الجرامنت مع الشعوب التي يتعاملون معها تجاريا واجتماعيا وسياسيا

2- وهل وصل الاحتلال البيزنطي لأراضي الجرامنت بإقليم فزان وسيطرة عليهم.

3- ما مدى التعاون والاختلاف مع القبائل المحلية المجاورة والمحتلين البيزنطيين.

المنهج المستخدم في الدراسة: -

هو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي.

وذلك عن طريق سرد حقائق التاريخ في تلك الحقبة المراد دراستها ووصفها كما وردت.

الدراسات السابقة: -

1- دراسة أجريت في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ, في الجزائر, بعنوان "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي" أطروحة دكتوراه ،منشورة ، 2007م، أجراها يوسف عبيش.

2- دراسة أقيمت بجامعة عين شمس بكلية البنات بالقاهرة بعنوان (العلاقات الإسلامية البيزنطية في فترة حكم النساء وأزواجهم (1028-1056م) أجرتها علية عبد السميع الجنزوري أستاذ التاريخ. العصور الوسطي ,1995م.

3-دراسة أجريت بكلية الآداب جامعة سبها بعنوان (المملكة الجرمانية في فزان منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي) أجرتها مبروكة سعيد الفاخري , عضو هيئة تدريس بالكلية منشوره بمجلة جامعة سبها 2015, م , العدد الثاني.

4- دراسة أجريت في جامعة عمر المختار, كلية الآداب, فرع درنة, بعنوان (العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم- البرنو فيما بين القرنين السابع وحتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري, إعداد حمد محمد حمد الجهيمي, عضو هيئة تدريس, قسم التاريخ, جامعة عمر المختار, بحث منشور.

تعقيب على الدراسات السابقة: -

يلاحظ أن الدراسات السابقة جميعها لم تتعدي دراسة إقليم فزان في عهد الاحتلال البيزنطي إلا من حيث الأوضاع الاجتماعية ويمكن توضيح ذلك فيما يلي: -

1- دراسة الجزائر التي أجرها يوسف عبيس تحدثت فقط عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان في تلك الفترة في حين الدراسة الحالية اهتمت بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والحضارية.

2- دراسة عليه عبد السميع الجنزوري درست العهد البيزنطي في فترة حكم النساء فقط وفي فترة زمنية متقدمة عن الدراسة التي نحن يصددها.

3- دراسة الأستاذة مبروكة الفاخري, عن فزان كانت اقرب الدراسات الي الدراسة الحالية حيث أنها اهتمت و بحثت في نفس الفترة الزمنية التي درستها الدراسة الحالية.

4- الدراسة التي أجرها الجهيمي تعلقت فقط بالعلاقات التجارية بين طرابلس والكانم - البرنو , وكان هذا جزء واحد من أجزاء الدراسة التي نحن بصدها .

وعلية نستطيع القول بان الدراسة الحالية عرضت مجموعة من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والتجارية والحضارية لسكان فزان في عهد الاحتلال البيزنطي لتلك الفترة.

المبحث الأول

الموقع الجغرافي لإقليم فزان

عندما نلقي نظرة على خريطة إفريقيا الشمالية وكيفية اتصالها بالطرق العابرة للصحراء

نكتشف الأهمية الجغرافية التي احتلتها الواحات الليبية لعبور الصحراء.

فنجد توغل خليج سرت بعمق من جهة الشمال ويقابله جنوبا في عمق الصحراء بحيرة تشاد

وحيث نجد أن الطريق الواصل بينهما أي ما بين البحر المتوسط وبلاد السود مرورا بفزان نجده

يقل عن أي طريق أخري لنفس المكان بمسافة ألف كيلو متر تقريبا.

وهذا يعني قديما توفير رحلة سفر لمدة شهر كاملة بالقوافل التجارية بالإضافة الى التجمعات البشرية طوال الطريق المحيطة بزويلة في قلب الصحراء بالعصور الوسطي، وكذلك نقاط التزود بالمياه والقرى وهذا يؤكد أن الصحراء الليبية عبر التاريخ كونت ارض التقاء وعبور فريدة لا نظير لها في الإقليم الواقعة بين المحيط الأطلسي والبحر الأحمر . (1)

وحد حدوده بأنها تمتد من النوبة والواحات شرقا إلى حدود إقليم طرابلس علي أنها تمتد جنوبا إلى ملاحه بيلما ((شمال النيجر حاليا)) وجبال تبيستي جنوبا.(2)

بينما ذكر حسن الوزان عرضها بمسيرة ستين يوما أي بين أقدس وحدود مصر ويعتبر إقليم فزان أكبر مساحة من الشطر الشمالي للصحراء الكبرى وهو يعتبر حلقة الوصل ما بين شاطئ المتوسط وبلاد السودان. [3]))

وحدود فزان حاليا شمالا على طول السفوح الجنوبية لجبل نفوسة ويضم مرتفعات جبل الصالحات ومرتفعات مسلاته، كما يضم إقليم فزان ووادي زازامت وواحات بونجيم وجالو، وكانت

منطقة غدامس إحدى المناطق المهمة في فزان ويعتقد أن الحدود الشرقية لفزان كانت تشمل واحة الكفرة أما في الجنوب وهضبة تبيستي وتسيلي تكونان الركن الجنوبي والجنوبي الغربي لإقليم فزان

وتتألف فزان. (4) أساسا من ثلاثة أحزمة للواحات وهي وادي الشاطئ في الشمال , ووادي الآجال في الوسط ((ووادي الحياة)) ويعتبر وادي الوسط من حزام الواحات الأساسية التي تؤلف إقليم فزان والمعروفة بأنها قلب أرض الجرامنتين وتضم عاصمتها في مدينة جرمه (جرما سابقا)

وواحة مرزق ووادي البرجوج في الجنوب , ويعتبر وادي الشاطئ ووادي الآجال اكبر الأودية بفزان ويظهر أنهما كانا مجريين لنهريين قديمين , وكان وادي الآجال يمتد شمالا حتى يلتقي بوادي الشاطئ عبر واحات البوانيس التي تقع عليها سبها، وكانت نقطة الالتقاء لا تبتعد كثيرا عن ملتقى طريق براك بطريق سبها طرابلس الحالية. 5))

احتلال البيزنطيين للشمال الإفريقي: -

عندما تولي جستنيان الأول العرش عام 527م إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)

وكان يحلم باستعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية وأملاكها ’ وكانت من ضمن الولايات المفقودة التي يمكن أن يستعيدها هي ولاية افريقيا لتحقيق أحلامه ومطامعه وله في ذلك غايات عدة منها.

أ- ملء الخزينة الإمبراطورية بالأموال والتي كانت تعتبر حينها خاوية

ب- إحياء أمجاد روما القديمة وتراثها العظيم.

ج- إنقاذ النصارى الكاثوليك من الاضطهاد والظلم الذي لحق لهم من قبل الهراطقة الوندالي. (6)

وفي عام 533م بدء زحف القوات البيزنطية بقيادة بليزاريوس ابرز قواد الإمبراطورية إلى إفريقيا علي رأس جيش قوامه ما يقارب من خمسة آلاف فارس وعشرة آلاف جندي من المشاة ٬وكان برفقته المؤرخ البيزنطي ((بروكوبيوس)).(7) مستشارا له ليروي لنا فيما بعد تفاصيل هذه الحرب وكانت ذريعة هذه الحرب لاحتلال إفريقيا هي أن هيلدريك ملك الوندال والمحتلين لشمال إفريقيا ٬ والذي كان صديقا الى الإمبراطور البيزنطي جستنيان ويميل الى المذهب المسيحي الكاثوليكي قد عزله عن العرش (جيلمر) والذي كان يمثل الحزب المعادي لبيزنطة.(8)

وكان الجيش الوندالي بقيادة جيلمر يتكون من 30ألف جندي ويعتبرون أ قل خبره وتدريب وتسليح من الجيش البيزنطي القادم من القسطنطينية كما استطاع الإمبراطور جستنيان الاتفاق مع حاكم سردينيا غوداس (goddas) علي ان يثور ضد جيلمر ٬ وكذلك تم الاتفاق مع المواطن الليبي من طرابلس ويدعى بودنتيوس(pudentis) بتحريض السكان للتمرد ضد الوندال متحصلا علي دعم من جستنيان بفرقة عسكرية بناء علي طلبه ٬ وقد ضم المقاطعة الى الإمبراطورية البيزنطية ولم يستطيع ملك الوندال جيلمر أن يوقف ذلك حيث كان مشغولا بالتمرد ضده في جبهه سردينيا . (9)

وهكذا استطاع جستنيان من الإفادة من الشقاق الذي وقع بين الوندال واغتصاب جيلمر للسلطة من ابن عمه هيلدريك وهذه كانت فرصة بليزاريوس الذهبية للنزول الى الشاطئ الإفريقي بسلام وبدون مقاومة تذكر وبخاصة عندما أعلن انه ما جاء إلا لنصره الملك المخلوع وإعادته للسلطة ٬

وكان ترحيب السكان ورجال الدين الكاثوليكي بمقدمة الجيش الإمبراطوري تأكيدا علي نجاح الجيش في تنفيذ مهمته٬ وفور نزوله علي سواحل إفريقيا زحف نحو قرطاجة وهزم الو ندال واجبر الملك جليمار علي الاستلام ثم حمله هو وكبار رجال بلاطه إلى القسطنطينية مع إعداد كبيرة من عساكر الوندال مع زوجاتهم وعمل علي إعادة الأراضي لأصحابها الرومان ومنح الحماية للكنيسة ورجال الدين الكاثوليك ٬ وبهذا أعلن الإمبراطور جستنيان النصر وان أملاك الإمبراطورية الرومانية قد عادت إليهم٬ وقد رجع بليزاريوس الى القسطنطينية مع من اسر من الوندال وملكهم.((10

وبالرغم من هذه الانتصارات العظيمة التي أحرزها البيزنطيون في إفريقيا وبقاء حكمهم لها لأكثر من قرن من الزمان (533-647م). إلا انه ظل البربر متمردين على الإدارة البيزنطية مدة طويلة بسبب ثوراتهم المستمرة وقيامهم بشبه حروب عصابات ضد الجيش البيزنطي، وحاول جستنيان إخضاعهم وبذل في ذلك جهودا كبيرة لعدة سنوات من عودة الولاية الإفريقية لحظيرة الإمبراطورية البيزنطية ٬ وقد نجح في بعض الأحيان الى حد بعيد. (11)

مدي التعاون الجرامنتي البيزنطي:

يمكن القول أن الرومان جعلوا وجودهم ملموسا قي فزان واستطاعوا بواسطة الحملات المؤقتة الناجحة التي كانوا ترسل لتأديب الجرامنت بين الحين والآخر أن يبسطوا نفوذهم عليهم ما يكفى لجعل الجرامنت حريصين لاتقاء شرهم من ناحية ومن ناحية أخرى لكي يفيدوا من التعاون التجاري معهم كوسطاء تجاريين وتجار وخبراء للصحراء القاحلة (12)

وقد عمل الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا على استرداد للأراضي والسلطة معا بل استرداد لكامل النظام الاجتماعي القديم، وقد عملوا على إرجاع جميع الأراضي من خلال القوانين البيزنطية والذي نصت علية كافة القوانين ٬ وعمل جستنيان على استرجاع كافة أراضي الكنيسة الكاثوليكية

وأملاكها. ويمكن القول عمل جستنيان على استرجاع أملاك الإمبراطورية الرومانية قبل مجئ الوندال والاستيلاء عليها. (13)

فلا غرابة لما فعلة البيزنطيون فِان ما حدث أثناء حكم البيزنطيين لشمال أفريقيا هو ما حدث أثناء حكم الوندال سابقا باستيلاء الغالب على كل ما كان يملكه المغلوب من أراض وازواج وعبيدة فورث البيزنطيون بذلك الأرض والسكان كما ورثوا المشكلات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والدين كذلك.(14)

لقد حظي البيزنطيين بالترحاب والمساندة من قبل السكان المحليين وذلك الولاء الذي أعطاه زعماء القبائل المحليين للقائد بليزاريوس مقابل اعتراف هذا القائد لسلطانهم وقد اهداهم الصولجان المصنع من الفضة والذهب وكذلك الأحذية الذهبية ٬ والهدايا المادية ٬ بالرغم من ذلك تقلصت كل هذه الهدايا عند مغادرة بليزاريوس عائدا الى القسطنطينية (15).

ولم ينل الأهالي من البيزنطيين سوى الخراب والدمار لبلادهم ٬ وقد أثرت الحروب على الإنتاج الزراعي ٬ وكذا عودة الاضطهاد الديني وكثرة الضرائب ٬ وهذه العوامل كانت الدافع الأساسي لحملهم السلاح (16).

وبالرغم من إن غالبية الأهالي التزموا الصمت وعدم التدخل في الصراع بين الوندال والبيزنطيين وقد اعتبر ذلك بروكوبيوس مكرا ودهاء منهم .(17)

المبحث الثاني

الصراع الديني في ليبيا قبل الإسلام: -

لقد اختلطت الديانات القادمة مع المستعمرين من الوندال والروم والبيزنطيين وبخاصة بعد سقوط قرطاجة ذلك الشعب المختلط ما بين السكان المحليين الليبيين والفينيقيين وقد أنتهي بذلك كل نشاط لهم سواء كان سياسي أو عسكري ٬ ويستثنى من ذلك النشاط الحضاري ٬ والاقتصادي ٬ والعمراني والمتمثل في إعادة بناء البلدان التي دمرها الوندال٬ فكانت الديانات الوثنية هي الديانات الأم للسكان الليبيين٬

وكانت آلهتهم معروفه لدى الإغريق والفراعنة وقد اشترك البعض منهم في عبادتها مثل نيث عند الإغريق وهي (أثينا) في الشرق٬ والأوروبيين كان لديهم اله البحر في الغرب ٬أما قبيلة لواتة أثناء الحكم الوندالي٬ اله يسمى (غرزل) . 18))

وقد انتشرت الديانة اليهودية زمن الفينيقيين وزمن الوندال المسيحية على المذهب الأريوسي الذي يقول" بطبيعة المسيح البشرية" واضطهدوا الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي مذهب الرومان.

وفي العهد الروماني علي المذهب الكاثوليكي ٬ لكن الليبيين لم يعتنفوا الديانات بقوة إلا بعد اقتناع تام بها .(19) لذلك حلت اليهودية ديانة حكر علي الجالية اليهودية . وبقى الصراع علي المذهب المسيحي على اختلاف مذاهبه مما أدى إلى الانقسام الدوناتي.(20 Donatism الذي أعلنه دوناتوس في طرابلس عام 311م .((21

وفي العهد البيزنطي انتصرت المسيحية على المذهب الكاثوليكي واحتكروا الدين لمصالحهم وحمتهم الدولة البيزنطية مما ساعد على انتشار مذهبهم في شمال إفريقيا وبعض مناطق الصحراء.

ولا تزال الكنائس والأديرة الفسيحة الواقعة في داخل ليبيا تحتفظ بطرازها الروماني الذي تزينه الرفارف البيزنطية في حين يغلب التأثير اليوناني في المناطق الساحلية، كما انه ترك أثارة واضحة علي التيجان الدقيقة للأعمدة والزخارف الجانبية.

أما الأرضيات المصنوعة من الفسيفساء فأنها تصور بألوان مشرقة وانفعالات ميدان السباق وأزياء الزمان.(22)

وظلت الديانة المسيحية علي المذهب البيزنطي هي الأولي في الشمال الإفريقي وبعض مدن الصحراء حتى الفتح الإسلام عام (642م 21ه وفي عام 22ه ((643م)) فتح عقبة بن نافع طرابلس ثم ليستولي علي ما بين برقة وطرابلس ثم أرسل الى فزان ففتحها وبذلك يكون قد

امن جنوب طرابلس حين استولى علي زويلة وفزان وبذلك يكون قد انتهي الحكم البيزنطي لهذه البلاد نهائيا. 23))

دور الجرامنت في نقل الحضارة إلى الداخل الإفريقي

لقد نُقلت الحضارة عبر العصور المتعاقبة إلى الشمال الإفريقي ومن ثم الى الصحراء وما بعدها في الداخل الإفريقي بكافة إشكالها ويرجع ذلك إلى الدول الثلاثة التي استعمرتها قبل الإسلام , وهي اليونان (الإغريق) والفينيقيون والرومان ذلك إذ احتسبنا البيزنطيين جزء من الإمبراطورية الرومانية الغربية , وقد استفادت تلك الدول من خيرات تلك المناطق التي سيطرت عليها ’ وكذلك افاد من ذلك سكان تلك المناطق من عمران وحضارة .(24)

ولقد اتصل القرطاجيون بالجرامنت في الصحراء وتعاونوا معهم في توسيع المجال التجاري ليشمل الموارد الإفريقية الجنوبية وترويجها في الأسواق الأوروبية الشمالية , وغير ذلك من المظاهر الحضارية الجديدة التي غيرت ملامح الحياة في ليبيا القرطاجية , وأخرجت المواطن المحلي من موقعه البدائي ليرتقي علي السلم الحضاري , اسوة بغيرة من الشعوب الأوروبية التي تكالبت علي وطنه من كل جانب .(25)

تحدثت الكثير من المصادر التاريخية عن حاضرة مدينة جرمه في العهد الروماني إلا أن هذه المدينة قد تأسست قبل مجيء الرومان بعدت قرون بل أنها في الألف الأولي قبل الميلاد نظرا لوجود بعض المخلفات الأثرية التي تم اكتشافها من قبل علماء الآثار من مباني التي أكدت وجودها . ، ومملكة الجرامنت هي أقدم من القرن الخامس قبل الميلاد (26).

أي قبل الفترة التي تحدث فيها المؤرخ هيرودوت عنهم، وقد أشار الى وجود ملك لهم وهذا يعني أنها كانت مملكة وهذا يعني أن

الحياة السياسية كانت منظمه أيضا وهذا يؤكد عدم حاجتهم للتطور السياسي الذي عرفته الشعوب المتحضرة في العالم القديم 27))

كما أن تواصل الجرامنت مع الشعوب الأخرى من خلال التجارة وبخاصة تجارة العبور مثل الفينيقيين في القرن التاسع قبل الميلاد والرومان قد ساهم ذلك في ثراء مملكتهم وتحضر مدن الصحراء الكبرى ونقل حضارتهم الى الأفارقة 28).)

كما انه يوجد مخلفات اثرية للمدينة القديمة جرمه التي تبعد حوالي 80كم شمال غرب مرزق وهي تبتعد حاليا 2كم شمال المدينة الحالية جرمه وهذه المخلفات الأثرية تضم مؤرخات لكافة الفترات الزمنية التي مرت بها جرمه العاصمة لإقليم فزان منذ قيامها حتى مجيء الفتح العربي الإسلامي (29).

وفي عام 1933م ومن خلال البعثة الاستكشافية عثر في جرمه على مباني رومانية وأخرى ذات طابع صحراوي وأدوات كانت تستعمل قديما وما يقارب عن ستون ألف قبر، وهذا يؤكد أهمية وقوة هذه المملكة وعاصمتها جرمه في الصحراء الكبرى (30)

علما بان من المكتشفات الأثرية في جرمه قطع نقدية وقلال وأواني زجاجية مصنوعة في شمال أفريقيا ومصر، وهذا يؤكد وجود علاقات وثيقة واتصال حضاري وتجاري في مجالات أخري بين الرومان في العالم الجرامنتي 31).)

وهناك قطع نقدية مكتشفة في قلعة صغيرة في ابلس عليها صورة الإمبراطور قسطنطين (247-337م) وان وجود كل هذه المخلفات الأثرية المصنوعة بالطريقة الرومانية في الصحراء الليبية وكذلك مباني غير صحراوية ذات طابع روماني في جرمه إنما يدل علي أن الصحراء لم تكن مقفلة وان أشياء يمكن أن تمر من واحة الى أخرى لتنتهي في الأخير بعيدا عن الساحل منقولة لشعب آخر في الداخل

والخارج كذلك الحال بالنسبة لبعض التقنيات التي من الممكن أن القبائل الساحلية تعلموها وعلموها لإخوانهم الجرامنت .(32)

الحياة الاقتصادية: -

يعتبر الجرامنت من الشعوب المستقرة ويؤكد ذلك وجود الزراعة في جرمه وهي من أهم الانجازات الإنسانية التي تدل علي تحضر ذلك الشعب وهذا يدل علي أنهم لم يكونوا بمعزل عن الحضارة العالمية .(33)

وقد عرف الجرامنت الزراعة منذ أقدم العصور إذ ذكرهم هيرودوت وبين لنا الطريقة التي يزرعون بها ذات التقنيات العالية إذ يقومون بطرح عدة طبقات من التربة علي الملح ثم يتم نثر البذور عليها, وقد استطاع الجرامنت تحويل مناطق صحراوية قاحلة الى واحات غرست فيها أشجار النخيل والفاكهة والخضروات وكانت تروى باستخدام المياه الموجودة في باطن الأرض . 34))

لان أهل فزان لا يعتمدون علي مياه الأمطار في الزراعة التي تسقط في فترات متباعدة بل علي المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض وهذه المياه تسير في مسارب وقنوات تحت الأرض حتى إذا صادفت تربة ضعيفة خرجت منها بقوة علي شكل عيون فوارة أو ظهرت علي سطح الأرض كبحيرة أو مستنقع أو نشع ماء وهو معروف باسم الحسي .(35)

المجتمع: -

إذا كان الاحتلال البيزنطي قد مثل استرداد للأراضي والسلطة معا فأن الحقيقة قد كان استعادة كاملة للنظام الاجتماعي القديم , ويتضح من ذلك القوانين البيزنطية التي نصت علي إرجاع كافة الأراضي والأملاك المصادرة من قبل الونداليين في السابق الى أصحابها الرومان , كما قام جستنيان باسترداد أملاك الكنيسة الكاثوليكية وأراضيها وأجزاء كبيرة من أملاك الإمبراطورية الرومانية سابقا .(36)

ولقد اهتم جستنيان في تشريعاته الأولي علي ضرورة إرجاع الصورة الحقيقية للإدارة الرومانية بالنسبة للسكان مثلما عرفوها في السابق وقد ظلت عملية التذكير بالخلفية التاريخية ، فتكرر في أغلبية التشريعات إلا أن التركيبة الاجتماعية التي ورثتها المقاطعة الإفريقية في الفترة الوندالية , ولا يمكن معالجتها بهذا الحنين للعهد الروماني فقط , وهو ما تؤكده تطورات الأحداث فيما بعد التي ميزت القرنين السادس والسابع الميلاديين .(37)

المبحث الثالث

التجارة في شمال إفريقيا عبر إقليم فزان

استطاع البيزنطيون أن يعملوا علي تحسين النظام التجاري من خلال استخدام النظام التجاري الروماني وتطوير المنشآت الرومانية القديمة خدمة للحركة التجارية وتنقل حركة التجارة من البحر الى البر وعبر الصحراء وبالعكس. ولذلك قامت الإمبراطورية بتنظيم الطرق البرية عبر الصحراء وتطوير التجارة البحرية لضمان انسياب البضائع من والي القسطنطينية وبخاصة المواد الغذائية مثل القمح 38).)

التجارة الداخلية: -

إذا نظرنا الى التجارة الداخلية في العهد الوندالي فقد شهدت تدهورا ′ ويعتقد أن ذلك بسبب تد مير الوندال لحصون وأسوار المدن الساحلية باستثناء قرطاجة وبعض المدن، وبالرغم من محاولة جستنيان من إحياء وإعادة بناء لبده الكبرى التي تعرضت للتخريب من قبل الوندال مع ذلك نشطت التجارة عبر الصحراء في القرن السادس الميلادي وبخاصة تجارة الذهب. 39))

وقد حاول جستنيان أن يجعل منطقة الدواخل الليبية تحت سيطرة حكمة كما كانت أثناء العهد الروماني السابق وبخاصة بداية من أوجلة شرقا الى غدامس غربا , وقد عمل علي ابرام اتفاقية سلام دائم مع مدينة غدامس وكانت هذه المعاهدة ذات طابع ديني تبشيري لتعود بالمنفعة علي الإمبراطورية. 40))

ويبدو أن الجرامنتين منذ العهد الروماني الأول (أي قبل الاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا)) فتحوا منافذ بلادهم للتجارة مع الرومان وتأثيراتهم الحضارية ومساعدتهم الفنية , ولكنهم ظلوا في ذلك الوقت ببعد مملكتهم وعاصمتهم يمثلون في خيال الشعراء والعامة علي السواء أقصى نقطه معزولة في الجنوب عالم ذلك الوقت . (41)

وفي العهد البيزنطي اخترق الصحراء الكبرى الرومان حتى أواسط إفريقيا عن طريق إقليم فزان وهكذا تعززت وازدادت حجم التجارة ما بين بلدان الساحل للبحر المتوسط وأواسط إفريقيا وبالعكس عن طريق مملكة جرمه ,وكان ذلك التعاون مثمرا لكِلا الطرفيين ، وقد اختطفت المملكة الجرمانية بسيادتها علي بلادها , وكانت مملكة مستقلة عن الاحتلال الروماني ومن ثم الاحتلال البيزنطي. (42)وظلت جرمه مدينة كبرى الى القرنين الحادي عشر والثاني العشر43))

وكانت تجارة العبيد من خلال الصيد الذي يقوم به الجرامنت في الصحراء الليبية للأثيوبيين في تيبستي سكان تلك الكهوف ونقلهم عبر الصحراء الى الساحل لبيعهم كخدم في المزارع والبيوت وعلى ظهر

السفن وكذلك أعمال الدولة والأعمال العسكرية وحركات التمرد. (44) وكان الرومان يلجؤون إلى الاحتياطي في شمال إفريقيا عندما تكون عوائد الحروب من الرقيق غير كافية.(45)

وأهم منتج يحصل علية الشمال الساحلي عبر الصحراء هو العقيق الأحمر وهو حجر أحمر قاتم كان يقدره القدماء , وكان الجرامنت يحصلون علية من بلاد الناسمون شرق وجنوب شرق طرابلس ويتم بيعة للرومان. 46))

الصادرات والواردات عبر إقليم فزان

وبالرغم من وجود الكثير من السلع والبضائع المتبادلة عبر واحة فزان في الصحراء , ومنها كانت صادرات الافريقية الرومانية من الصوف والخشب والقمح والزيت والفخاريات وكثير من السلع التي تُحمل الى أواسط إفريقيا , وكانت الواردات من إفريقيا عبر الصحراء بنفس الطريق عبر إقليم فزان هي النعام وبيضة والأحجار الكريمة والرقيق وخشب الابنوس والفيلة والعاج والوحوش والتي كانت موجودة أيضا ببعض المناطق بالشمال الإفريقي وهذه الوحوش التي كانت تهدد الماشية لسكان تلك المناطق.(47)

وتؤكد بعض المصادر التاريخية القديمة علي وجود تبادل تجاري بين الليبيين والقرطاجيين حتى قبل استقرار الفينيقيين في الإقليم ولذا أصبحت مدينة جرمه مركزا مهما للتبادل التجاري والوساطة التجارية ما بين التجارة القادمة من الداخل الإفريقي ومدن الساحل الشمالي , وبخاصة المدن الثلاث , وقد ازدهرت هذه التجارة كثيرا مع مرور الزمن وخلال العصر الروماني . 48))

وفي القرن الرابع الميلادي تمركزت قبائل لواتة جنوب مدينة لبدة وتمكنت من السيطرة على الطرق الواقعة ما بين المدن الساحلية

والمناطق الجنوبية للإقليم، وقد مارست قبائل لواتة التجارة مع قبائل الجرامنت في الجنوب (إقليم فزان) والتي كانت تربطها علاقة سياسية واجتماعية وما يؤكد ذلك هو التعاون والانضمام مع القبائل التي ثارت مع قبيلة لواتة ضد البيزنطيين وقد تحدث بروكوبيوس عن رجال القبائل التي انضمت للحلف اللواتي ضد البيزنطيين 49).)

ولم يظهر الجمل في الصحراء إلا في القرن الأخير قبل الميلاد وقبل ذلك لم يكن النقل إلا بالرجال الذين كانت حمولة الواحد منهم ضعيفة جدا قورنت بحمل الدواب في مثل هذا المناخ الصعب، والخيول أيضا ليست حيوانات ترحُل ولا يمكن استعمالها على مسافات طويلة والثيران. كانت متواجدة في الصحراء بأعداد كبيرة وكان يمكن تعويدها على المناخ الصحراوي إلا أنها كانت حيوانات قطر ومن الصعب بل من المستحيل عبور الصحراء بعربات في غياب الطرق، وكانت تستعمل العربات في المسافات القصيرة مهما كانت حالة الطريق إذ أنها كانت لا تجيد سوي قطر العربات ولكن بعد استخدام الجمل في الصحراء تغيير الأمر إذ زاد حجم الحمولة لقوافل الصحراء (50).

وإذا نظرنا الى سبب تحسن النشاط التجاري في العهد البيزنطي ما بين الساحل والصحراء فأنه يرجع إلي الاستعانة البيزنطية بالنظام الروماني القديم للعمل علي تطويره والتعاون مع السكان المحلين والجرامنت سكان الصحراء لما يخدم الحركة التجارية ما بين الشرق والغرب وما تحتاجه من سلع من إفريقيا وبلاد السودان وبالعكس عبر إقليم فزان 51).)

ولقد ساهمت الكنيسة في شمال إفريقيا على تعزيز التبادل التجاري ما بين إفريقيا عبر فزان والساحل لشمال إفريقيا ومن ثم الى القسطنطينية وبذلك أصبحت الكنيسة قوة اقتصادية ضخمة 52).)

الطرق التجارية: -

ظلت الطرق والاتصالات انطلاقاً من مصر وشمال إفريقيا في اتجاه السودان مرورا بالواحات الليبية سليمة منذ العهد الروماني القديم, وهكذا كان يمكن للحديد والنحاس والملح والمنسوجات المصنوعة في الشمال , والذهب والأحجار الكريمة والعبيد من الجنوب بالاستمرار لعبور الصحراء الليبية الغربية والوسطي. وعبر إقليم فزان, وكذلك الطرق التجارية والبريدية مصر- المغرب عبر الصحراء الشرقية . 53))

وقد استطاع الرومان التغلب على مشكلة الجفاف بابتكار طرق فذة للتغلب مشكلة المياه بالصحراء، فكانوا يبنون حصونهم ومعسكراتهم الرئيسية في مواقع يمكن توفير المياه والينابيع والآبار في أعماق الصحراء وجماداتها التي لم يتوفر بها تلك الآبار والينابيع، فكانوا يحسنون استغلال مياه الأمطار والوديان بالسيطرة عليها قبل بلوغها مجاري المياه، وذلك بإقامة الجدران والمسطحات والخنادق والحواجز والسدود والخزانات والبرك لاحتواء كل قطرة مياه من مياه الأمطار التي تنزل على المنحدرات الصخرية. ومياه الوديان كانوا يحجزونها بإقامة سدود حجرية 54).)

وعمل الرومان قبل البيزنطيين على نوعيين من السدود.

الأول: - في الأودية الصخرية الطبقية كانوا يقيمون سدودا صخرية تقطع الأودية عرضيا وتربط بجانب الجبال المحيطة بها

والثاني: - السدود الترابية والتي كانوا يقيمون أكثر من واحد منها عبر الوادي الواحد، وقد عمل الرومان على عمل البرك لتجميع المياه كما في وادي زمزم ووادي المجينين 55).)

وكانت فزان ملتقي القوافل القادمة من الشمال والمتجهة الى الجنوب ومنها الى عدة مدن ومنها بلاد السودان الأوسط حيث وفرة المياه والطعام اللازم للقوافل التجارية وما يميز هذا الطريق بأنه من أقدم الطرق التجارية المعروفة قبل احتلال البيزنطيين لشمال إفريقيا وهناك عدة طرق تجارية عبر الصحراء من الساحل الجنوبي وكلها توصل إلى إقليم فزان لأنه ارض مفتوحة خالية من العوائق الطبيعية التي تمنع من الوصول إلية من أي مكان كما يمتاز بالعديد من الواحات التي توفر المياه للمسافرين 56).)

وقد ذكرها حسن الوزان فيما بعد بأنها كبيرة ومسكونة وبها قصور عظيمة وقرى كبيرة عامرة بناس أغنياء يملكون النخيل والإبل, وهذا يؤكد الثراء الذي يعود علي أهل فزان من التجارة أو الوساطة التجارية أو أدلاء في الصحراء. 57))

وبالرغم من الموقع المميز لإقليم فزان فأن الرومان لم يحاولوا استعمار فزان علي غرار ما فعلوا بالنسبة لطرابلس وغيرها من مناطق الشمال الأفريقي الساحلي , ولكنهم في ذات الوقت وجدوا أن مصالحهم التجارية مع أواسط إفريقيا كانت تحتم عليهم السيطرة علي طرق القوافل التجارية التي كان لابد لها من المرور بإقليم فزان, وكذلك حماية لمشاريعهم ومزارعهم المقامة في ريف طرابلس كل ذلك مما جعلهم يقاتلون البربر والجرامنت للدفاع عن هذه المناطق وهذا مما جعلهم يتقدمون الى اعماق الصحراء الليبية رغم كل ما بها من مخاطر المكان الذي من الصعب علي اي جماعة مستقرة العيش فيها لإرغامهم علي التعاون معهم وتسهيل التجارة ما بين الساحل والصحراء وبالعكس وهذا ما فعله البيزنطيين فيما بعد بعدم احتلال إقليم فزان بكل التعاون معهم لتسهيل التجارة الى العمق الإفريقي. 58))

ومدينة زويلة بحكم موقعها الجغرافي علي الطرق العابرة للصحراء شمالا وجنوبا وشرقا وغربا, وكانت زويلة محطة فزانية مهمه

بالنسبة للمسافرين القادمين من كوار , وقد فتحها عقبة بن نافع فيما بعد ثم أصبحت مركزا للفاتحين, وكان ينفذ منها الى قلب الصحراء الى أبواب السودان من اجل الوصول الى كوار انطلاقا من جرمه بقواته لتكون القاعدة الأساسية لدعم تلك القوات .(59)

كما ساعد موقع جرمه بالتحكم في الطرق التجارية الرابطة الساحل بالصحراء وقد مارسوا التجارة بكفاءة عالية وكانوا وسطاء تجاريون ناجحون ويعملون علي استبدال

السلع التجارية القادمة من الصحراء من أواسط إفريقيا مع تجار الشمال القادمة من الشرق والغرب الأوروبي .(60)

كما عمل الجرامنت على إنشاء مدينة غدامس للسيطرة التامة على الطرق الصحراوية وتكون غدامس مدخلا للحدود الشمالية للصحراء كما ارتبطت جرمه بعدة طرق تجارية مع المدن الثلاثة كما استطاع الجرامنت تقديم الحماية الى جانب الطعام والمياه اللازمة للقوافل (61).

نظم التجارة الصحراوية: -

اتسعت نظم التجارة في الغالب على المقايضة والتجارة الصامتة ومن ثم التجارة مقابل العملات.

أهم المراكز التجارية: -

كان الهدف من المراكز التجارية هو تسهيل مرور التجارة ما بين الشمال الساحلي والجنوب الصحراوي وبالعكس واهم المراكز في الشمال هي طرابلس ومصراته وتونس ومصر ومنها الى كافة بلدان العالم , ومن الجنوب غدامس وزويلة ومرزق وغات ومن إفريقيا انجيمي وكوار واغادس وتشاد وتيبو وتكدا .((62 والكثير من الواحات

التي كانت مكتشفة من قبل البيزنطيين , مما ساعد علي تسهيل التجارة وتقريب المسافات من خلال اكتشاف طرق جديدة ، ولقد اهتم الحكام وزعماء القبائل بتأمين الطرق وإقامة الأماكن المخصصة لراحة القوافل وتوفير كل ما يلزم لراحتهم.63))

كل ذلك ساعد على ازدهار التجارة في فزان الى حد بعيد، ولكنها اعتمدت كثيرا علي ما يصنع في خارجها وغالبا في الفترة ما بين أكتوبر وفبراير تصبح مرزق سوقا كبيرا وقبلة للقوافل القادمة من القاهرة وبنغازي وطرابلس وغدامس والسودان وكذلك القادمة من ثيبو وتشاد، كما عملت قبيلة لواتة بالتجارة وكذلك عمل الطوارق بالتجارة مع السودان وعمل التبو مع إقليم برنو 64).)

لذلك نرى انه في العهد البيزنطي ازدهرت التجارة كثيرا عالميا بسبب اهتمامهم بخطوط الملاحة البحرية فكان لهم سبتة والساحل الإسباني الجنوبي والساحل الأفريقي الشمالي وصقلية وسردينا وتورشيقة وكريت وقبرص و جنوه ونابولي ورافنا والقرم والدردنيل والإسكندرية والساحل الليبي وقد يتجاوز اهتمام البيزنطيين بأكثر من ذلك وهو سر التنافس الشديد بين الروم والفرس كل ذلك عزز التجارة عبر العالم من الساحل الى العمق الإفريقي مرورا بإقليم فزان وبالعكس ، وقد حافظ كلا من الجرامنت والسكان المحليين لشمال إفريقيا والصحراء علي العلاقات التجارية الحسنة مع البيزنطيين المحتلين للشمال بالرغم من قيام بعض الثورات المحلية ضد المحتل من اجل المصلحة التجارية المشتركة 65).)

الخاتمة

من خلال البحث توصلت إلي عدة نتائج وهي: -

- اتضح من خلال البحث بأهمية الموقع الجغرافي لإقليم فزان مما ساعدهم على أن يكون حلقة الوصل ما بين ساحل ا لشمال الإفريقي ودول إفريقيا وبخاصة أواسط إفريقيا.

- أكدت الدراسة ان العلاقات التجارية التي قام بها الجرامنت من التجارة والوساطة التجارية ما بين الساحل والصحراء وكذلك بعض القبائل المحلية وتسهيل السفر بالقوافل عبر الواحات الفزانية إلي إفريقيا وبالعكس .

- وضحت الدراسة قدرة القبائل الليبية على تأمين القوافل التجارية عبر الصحراء وتوفير المراكز التجارية اللازمة لذلك.

- أظهرت الدراسة مدى اهتمام البيزنطيين وكافة الحكام لمناطق مرور القوافل بهذه التجارة وعقد بعض التحالفات من اجل تأمين عبور القوافل للصحراء بسلام.

- اتضح من خلال البحث الدور الحضاري للجرامنت لنقل الحضارة من العالم إلي الساحل الشمالي لإفريقيا عبر الصحراء وأثبتت ذلك بعض المخلفات الأثرية التي تم اكتشافها وقام بعرضها بعض علماء الآثار

- بينت الدراسة من خلال البحث مقاومة القبائل الليبية للمحتل وتكاتفهم مع بعضهم البعض لرفع الظلم عنهم ومهادنتهم من اجل العيش بكرامة وبدون أي اضطهاد اقتصادي أو سياسي أو ديني.

- يوصي البحث الى قراءة جيدة لتاريخ فزان في العهد البيزنطي للإفادة منها.

الهامش

1- جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، ت جادالله عزوز الطلحي ، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان ، مصراته ، ليبيا ،2004م. ص582

2 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان .25ص

3– حسن محمد الوزان الفاسي ،وصف إفريقيا ، ت محمد حجي وآخرون ، ط 2،1983م دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان. ص ص 146-147

4 - محمد سليمان أيوب ،جرمه من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتي للنشر والاعلان ،طرابلس ، ليبيا ط،1969م .ص ص 9-10

5- جاك تيري ، السابق. ص9

6- ظهرت في المسيحية خلال عصورها الأولى آراء متباينة في العقيدة وذهب البعض الآخر إلى إنكار لاهوت المسيح وانه لم يكن ألها بل مجرد إنسان مخلوق ،وكان هذا الموضوع الذي تم بحثه في مؤتمر نيقيه 325م والذي قرر ألوهية يسوع وتم إطلاق مصطلح الهرطقة على كل ما اعتبره الأكثرية جروحا عن ما اعتبرته تفسيرا وتأويلا غير صحيح لمفهوم آيات الكتاب المقدس الكنسي فكان يعقد بين الحين والآخر اجتماعات تعرف باسم المجامع لبحث هذه الهرطقة وإصدار الحكم يصددها ، ولذلك يرى المسيحيون مثلا اللاتين الكاثوليك أن البروتستانت هراطقة بينما ترى جماعات غير كاثوليكية إن الكاثوليك هي الهرطقة وبمعنى أخر(تعني البدعة في الدين).للمزيد انظر: الكنائس المسيحية وتاريخها في سوريا .

7 - عبد اللطيف محمد البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم ،ص272

8 - محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1994م . ص 41

9 - محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، السابق. 44

10 - Vasiliev , A.The Byzantine Empirel Madison, 1952.p56

11 - ، فشر تاريخ اوروبا في العصور الوسطى ، ت محمد مصطفى زيادة وآخرون ،ج1، دار المعارف بمصر ط6 87 وكذلك Bury Hist

12 - البرغوثي ،السابق. ص268

Jean, chaude cheynet, Byzance ,L, empire Romain d, .orient, -13 Editions. Armand [13] dicolin, Paris ,2002.pp88.89

Laroui,A,L, Histoure .da . maghereb un essai de. -13
Synthese editions Francois mapareo, paris , 1970 .p343

15- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ،دار النهضة ، بيروت ، لبنان ،1981م .ص61

16 – محمد الهادي جارش ، التاريخ المغاربي القديم "السياسي والحضاري منذ فج التاريخ الى الفتح الاسلامي" ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر. ص ص121-122

Porocopius: Gucrrc .des. Vandales ,trad ,Durcau .de. la . mall .dans.I., -17
Algerie. Ou . 17manuel .Algericn, cd. Firmin .Didot ., paris 1352. P124

18- عبد العزيز سعيد الصويعي ،عروبة اللغة الليبية القديمة وكتا بتها " دراسة مقاربة بين العربية والامازيغية " ،رسالة دكتوراه ، تاريخ قديم ،جامعة Clements S.tالعالمية 2009م.ص34

19- محمد بن مسعود ، تاريخ ليبيا العام ،ج1المطبعة العسكرية البريطانية ، طرابلس ، 1948م ص19

20 - هي حركة انفصالية طرأت على النصرانية في الشمال الإفريقي خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين وبدأت دينية ولكنها لم تلبث ان اتخذت طابع اجتماعي وعنصري .للمزيد انظر :يوري الشمال الإفريقي ص .373

21- الصويعي ، السابق .11

22- ه.سانت.ل.ب. موس، ميلاد العصور الوسطى814-395م، ت عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب . ص173

23 - جاك تيري ، السابق .ص579
24- بن مسعود ، السابق .ص99
25- الصويعي ، السابق .ص32
Domination, city. P213 - 26
I. Afriqua septenntrioral , revue.Africane ,paris .L,braire .
. .edition , num 13 -27 octoober,1858..pp432.433
28- هيرودوت ، ك الرابع، السابق . 110
.p302 Macel . Baudin. City -29
Danielle .Bisson.city.p9 -30
31- جاك تيري ، السابق .ص578
32 - جاك تيري ، السابق.ص577
- Pierre .pintar ,cit.p65 33
34 - هيرودوت .السابق.114
35 - أيوب ، السابق .ص17
36 - إبراهيم علي طرخان ، شمالي افريقية الوندالية 534-439م ،المجلة التاريخية المغربية ، مجلد 11 ، منشورات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ،القاهرة ، 1933م .ص17
p21 Y . Maderan . La . ,Decoverte . des . Maures . paris . -37 . BYzantins
38- الباحث.
39 - لانج ،المجتمع في منطقة بحيرة تشاد في نهاية الفترة البيزنطية قبل الفتح الإسلامي "ليبيا القديمة" تقرير دراسات اليونسكو ،المطبعة الكاثوليكية ،لبنان، 1988م .ص260
40 - البر غوثي ، السابق .ص30
41- تشارلزدانيلز.، الجرامنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء ت احمد البازوري ، دار الفرجاني،طرابلس ص42
42 - أيوب ، السابق. ص12
43 - جاك تيري ، السابق .98ص

44- جاك تيري ، السابق .ص100

45- Gsell , Histore . ancienne . de .L .Afrique . nord , p90 . I ,city

46 - جاك تيري ن السابق . ص 43

47 - p231 A . Jull.en . Historen

48 - محمد الجراري ص34

49 - كوريبوس ،ملحمة الحرب الليبية الرومانية ،ت محمد التازي مسعود ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ، فاس، 1979م .ص76

50- جاك تيري ن السابق.ص432

51 - Durliat, j. Les . Grands . proprietaires. Africains. Et. L, etat Byzantin;533-709 C.T.tome.xxIx,1981,Tunis . p123

52- رولاند، التنمية الزراعية في ليبيا في عهد الرومان وتأثيرها على الاقتصاد الليبي "الروماني قبل الفتح الإسلامي ،تقرير ودراسات اليونسكو ، المطبعة الكاثوليكية ،لبنان ،1988م. ص12

53- جاك تيري ، السابق .ص487

54- البرغوثي ، السابق .ص 452

55- البرغوث ، السابق.ص453

56 - حمد محمد حمد الجهيمي ،العلاقات التجارية ومملكة الكانم –البرنو فيما بين القرنين السابع وحتى النصف الأول من القرن العاشر .عضو هيئة تدريس جامعة عمر المختار ،درنة. ص4

57- حسن الوزان ، السابق.ص32

58- البرغوثي ، السلبق .ص276

59- حسن الوزان ، السابق.ص 154

60 - Strabu , XVII,3-19 p111

61 - .Herodotus ,IV,180-183 وكذلك هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتس (هبرودوت)الكتاب السكيثي والكتاب الليبي ،ت محمد المبروك الذويب ،جامعة قاريونس،بنغازي،2003م .ص109

62 - البكري ، المسالك والممالك.ص65

63- ابن بطوطة،تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، السابق .ص 78
64 - إعداد الصادق النيهوم، نخبة من أساتذة التاريخ، تاريخنا ، الكتاب الخامس ، لوحة رقم 100، دار التراث .ص114
65 - ارشيبارد .د.ر. لويس ،القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط 500-1100, ، ت احمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.ص66

المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية:-

1- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد ، ت(779ه-1377م) .

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المسماة رحلة ابن بطوطة ، شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة .

2- البكري : ابو عبيد الله بن عبد العزيز ، ت (487ه-1094م).

المسالك والممالك ،تحقيق أدريان فان ليوفن ،ج1،الدار العربية للكتاب ، تونس ،1992م

3 - الوزان : الحسن بن محمد الفاسي ، ت(935ه-1540م).

وصف إفريقيا ، ترجمة عن الفرنسية عبد الرحمن حميدة ، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ، 2005م .

4 ياقوت الحموي :شهاب الدين ابو عبد الله الحموي الرومي ، ت (626ه-1228م) .

مجمع البلدان ،ج3، دار صادر ، بيروت ،1968م .

ثانيا المراجع العربية والمترجمة :

5- ارشيبارد.ر.لويس :

القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط (1100-500م) .

ترجمة احمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة .

6- تشارلز دانيلز :

الجرامنتيون سكان جنوب الصحراء الليبية القدماء ، ترجمة احمدالبازوري ،دار الفرجاني ، طرابلس .

7- جاك تيري :

تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى ، ترجمة جادالله عزوز الطلحي ، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان ، مصراتة ،2004م .

8 - سالم ، السيد عبد العزيز :

تاريخ المغرب الكبير ، مكتبة النهضة المصرية بيروت ، 1981م .

9- النيهوم ، الصادق :

تاريخنا ،الكتاب الخامس ، دار التراث .

10- البرغوثي ، عبد اللطيف محمود .

التاريخ الليبي القديم . من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، بيروت ،1970م .

11 - جاريش ،مجمد الهادي .

التاريخ المغاربي القديم " السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي " ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر .

12 - أيوب ،محمد سليمان .

جرمه من تاريخ الحضارة الليبية ، دار المصراتي للنشر والإعلان ، طرابلس ، 1996م .

13 - بن مسعود ،محمد .

تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر ،ج1 ، المطبعة العسكرية البريطانية ، طرابلس ، 1948م .

14 - فشر : ه .أ . ل .

تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرون ، ج1، دار المعارف المصرية ، القاهرة .

15- موس : ه . سانت .

ميلاد العصور الوسطى (395-814م) . ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، عالم الكتب .

16 - كوريبوس :

ملحمة الحرب الليبية الرومانية ، ترجمة محمد التازي مسعود ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ، فاس ، 1979م .

17 - هيرودوت :

الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت " هيرودوتس " الكتاب السكيثي ، والكتاب الليبي ، ترجمة محمد المبروك الذويب ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003م .

ثالثا الدوريات العربية :

18 - طرخان : علي إبراهيم .

شمالي افريقية والوندال (534-439م) ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 11، منشورات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة 1933م .

19 - رولاند :

التنمية الزراعية في ليبيا في عهد الرومان وتأثيرها على الاقتصاد الليبي " الرومان قبل الفتح الإسلامي " تقرير ودراسات اليونسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان ، 1988م .

20 - لانج :

المجتمع في منطقة بحيرة تشاد في نهاية الفترة البيزنطية قبل الفتح الإسلامي " ليبيا القديمة " تقرير اليونسكو ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان ، 1988م .

21 - عبد الرحمان : بن عطية الله .

المدن والتمدن في الصحراء الكبرى قديما " الجرامنت " مجلة عصفور ، مجلة فصلية تصدر عن مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران الجزائر ، العدد 10، 2004م .

رابعا الرسائل العلمية :

22 - الجهيمي : حمد محمد حمد .

العلاقات التجارية ومملكة الكانم –البرنو . فيما بين القرنين السابع وحتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، بحث منشور ، عضو هيئة تدريس جامعة عمر المختار ، درنة .

23 - الصويعي : عبد العزيز سعيد .

عروبة اللغة القديمة وكتابتها "دراسة مقاربة بين اللغة العربية والامازيغية ، رسالة دكتوراه منشورة ، تاريخ قديم . جامعة S.T. Clemens. العلمية 2009م .

24 - عيبش : يوسف .

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي ، أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة منتوري ، قسطينة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، 2007م

25 - المؤلف مجهول :

مجتمع بلاد المغرب في نهاية التاريخ القديم ، دراسة بحثية .

خامسا المصادر والمراجع الأجنبية :

Bury " (J"B) : ltistory of the later " Roman Empire .mac -26 millan .co. ltd .1923.

27- Danielle Bisson , La Libya : Ident : te " LiByenne " PARIS " Harmattane " 1999

Domination romaine dans Le sud - 28

Durliat " J " Les " Grrands Proprieta " res ' Africains - 29 " et " L " etat By zantinu 533-709 C " T " tome xxix " 1981 " Tunis

Gsell " ttistore " anciehne " de "L " Afripue Nord " I -30 "

Jean : choude " cheynet " Byzance " L" empire -31 Romain " d " onent " Editions "Armand " dicolin " paris " 2002

Laroui ' A' L" Historure " du " Maghreb " un essai " -32
de " synthese editions Francois Mapero " paris " 1970

Macel " Baudin-33

Moderan "La " pecooverte-34

piene " pintar -35

Porocopius : Gucmee des vandals "trad-36

strabun " Geography " Translated by H'L Jones " -37
Harvard university press " London – Herodotus "
Historia " Trans lated " by " A'D ' Godley ' Harvard "
university " press " London

vasilive " A ' The Byzantine Empire ' Madison ' 1952
-38

y ' Maderan " La ' Decoverte " des manres " paris " -39
Byzantins

I,Afrique.septentri . orale . Revue .Africane, paris .L,-40
.braire. Edition . num,13 . octoober,1858